أخبر الحارث بن همام قال ألفت بملطية مصية البين
وحقيبتي ملأى من العين، فجعلت هجيراي مذ ألقيت بها عصاي
أن أتورّد موارد المرح، وأتصيّد شوارد الملح، فلم يبق
بها منتزه ولا مستمع، ولا خلا مني ملعب ولا مرتع، حتى إذا
لم يبق لي فيها مآرب، ولا في الثواء بها مرغب، عمدت لانعتاق
الذهب في ابتياع الأهب، فلما أكملت الإعداد، ونتيّأ
الظعن منها إذ كاد، رأيت تمعة رهط قد شبّوا فهولة
وأن يشبوا أربولة، وقد ماثلهم فيه الحاذ، وذكاهم حلوة
الفكاهة، فبعثني حسنهم على مناسمتهم، والمرام منهم، وشغفا
بما جنيتم، لا برحا حتهم، فلما انتظمت عاشرهم، وأعين
معاشرهم، ألفيتهم أبناء علّات، وقرابة فلوات، إلا
أن لحمة الأدب، فرّقت شملهم ألفة النسب، وساوت
بينهم في الرتب، حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء، وبرزوا
كالجملة المتناسبة الأجزاء، فما بعثني لاهتزاء إليهم
وأحمدت الفأل الذي أطلعني عليهم، وكحوت أعيش
بقرب جمع قراحهم، وأستشفي برياحهم لا براحهم

حتى

حتى أدّ تناشجون المعاوضة، إلى التعاجن بالمفاوضة
كقولك إذ عنيت به الكرامات، ما مثل الثوم جانب
فانشأنا نغلوا السمر والقمر، ونجني الشهد والثمرة
وبينا نحن نتشزّر القشيب والرثّ، وننتشل السمين والغثّ
طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره، ودفن حبه وشبره
بثياب أسمال شوار بهيج وبيضر، ويلتقط ما نثر، إلى أن نقضت
الأكياس، وحصحص الإيناس، فلما ... إجبال القرائح
وإكداء الماتح والماتح، جمع أذياله، ووأنا فرأله
وقال أما كل أمرئ ثمرة، ولا كل صهباء خمرة، فاعتلقنا
به اعتلاق الحرباء بالأعواد، وضرباه ... وجهته
بالإشراد، وقلنا له أرأيت الشوائن عام، وإنا
بالقصاص، فلا تكهّج في أن تخرج، ونتمز البقوة وتسمح
فلوى عنانه راجعا، ثم جثم بمكانه راضعا، وقال أما
إذا استشرتموني بالبحث، وساحلتم حلّ ملبس في الحرث
اعلموا يا أخوي في الشمائل الأدبية، والشمول الذي
هيبّة أو مع الأجنبية لامتحان المعيّة، والاستخراج

Copyright © King Saud University